

حسن حصاري

أَضْعَاثُ يَقْظَةٌ مُفْرِطَةٌ

شعر

جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب
أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله
بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من المؤلف.

الكتاب : أَضْعَاثُ يَقْظَةَ مُفْرِطَةَ - شعر
المؤلف : حسن حصاري
لوحه الغلاف : الفنان التشكيلي عبد الله الديباجي
التصنيف والطباعة : سليكي أخوين - طنجة
الهاتف : 06.61.17.08.78 - 05.39.32.31.80
الحقوق : محفوظة
الطبعة : الأولى - 2020
الإيداع القانوني :
الترقيم الدولي :

الإهداء

إلى

مليكة فهميم

أبنائي،

قصائدي الأكثر بهاء

محمد نوفل

ياسر

أيمن

رَاصَاةِ نَائِمةِ

أخيراً

أخيراً

سأطلقُ بِسُخْرِيَةِ بَارِدَةِ الدَّمِ

سَرَاخِ رَاصَاةِ

نَائِمةِ

بَيْنَ سُطُورِي،

أَتْرُكُهَا تَعَبْتُ بِخِيَالِهَا

فِي رَسْمِ مَشْهَدِ مُشِيرِ

لِضَحِيَّةِ مُفْتَرَاةِ

لِلقُنْصِ.

قد تكونُ كَلِمَةً
كَلِمَةً مُعْتَلَةً
تَلْحَنُ فِي الْمَعْنَى،
فِعْلاً نَاقِصاً
يَعْلِبُهُ حُلْمُ الْاِكْتِمَالِ.
أَخْشَى،
وَأَنَا أَشْحَذُ رِيَشَ رَغْبَتِي
أَنْ تَسْبِقَ سَهْواً نَيْتِي
أُصْبِعِي
لِلشِّمِّ الزُّنَادِ
فِي تَطَائِرِ الْحَبْرِ
رَذَاذَا حَارِقَا،

يَكشِفُ عَوْرَةَ الْوَرَقَةِ الْبَيْضَاءِ

ثَقُوبَاتِهَا الْمُلَوَّنَةَ،

سُطُورَهَا الْمُتَرَنَّحَةَ

عَلَى هَامِشٍ

الْهَامِشِ .

وَرَغَمَ قَسْوَةِ الْمَشْهَدِ

وَرِقَّتِي الْأَكْثَرَ وَدَاعَةَ،

فَأَنَا لَسْتُ قَتَّاصًا مَأْجُورًا

أَسْفِكُ عِنْدَ الطَّلَبِ

رِيقَ الْكَلِمَاتِ

بِبُرُودَةِ الْمَوْتَى .

ألوان منكسرة

مثلُ رسامٍ مُبتدئٍ
كثيراً ما أمزجُ عواطفي بالماء.
أكره؛

وأنا أطيّرُ معَ ريشةٍ مرعوبةٍ
خارجَ إطارِ الفكرة،

الألوانَ الزيتيةَ الفخمةَ
التي تتقطرُ برَفاهيةِ الصُّورِ
المُثبتةِ كياقاتٍ صفراءٍ
على أكتاف

جُدرانِ قاعاتِ الانتظارِ.

أرْسُمُ على وَرَقِ الزَّيْفُونِ الخَشِنِ

لتظللَّ اللُّوْحَةَ مُعَلِّقَةً طَوِيلًا

مِنْ قِفَاهَا،

مُتَدَلِّيَةً كَدَلِوِ أَلْوَانَ

شَاحِبَةَ النَّبْضِ.

أَفْتَحُ الدَّوَائِرَ المُنْعَلِقَةَ

عَلَى أَسْرَارِ لَعْبَةِ البَيَاضِ والسَّوَادِ،

أَكْسِرُ خُطُوطًا

تَبْدُو مُسْتَقِيمَةً الظِّلُّ

عَلَى صَدْرِ الفُرْشَةِ الثَّمَلَةِ

بِلَوْنِ الرَّمَادِ.

وَأَتَنفَسُ...
أَتَنفَسُ عَمِيقًا بِلَمْسَةِ وَاحِدَةٍ
كَلِمًا أَذْرَكْتُ أَحْيِرًا
عُمُقَ وُجُوهِ
مُسْتَعَارَةٍ
بِرَحِيقٍ مُحَلًى بِالْبَيَاضِ.

رَغْبَةٌ فَارِغَةٌ

ضَجْرًا

كلما ملّنتني أغنياتي القديمة،

أرسمُ

لوحةً كبيرةً لمَطْرٍ.

مَطْرٌ جافٌ

يأخذُ شكلَ الوشمِ

وأحياناً،

شكلَ العينِ المفقوءةِ.

فأنا لستُ سوى،
من يرسم ببلاهةٍ
جسدهُ بالألوانِ.

الأحمرُ
حينَ يكتظُّ عشقي
للأشياءِ المبهمةِ
تلكَ التي تُغري
طواعيةً بالموتِ.

والأخضرُ

يسقي ذاكرتي الشاحبة

بِصُورٍ مَحذُوفَةٍ خَطَأً

حِينَ زَلَّتْ أَصَابِعِي

عَلَى قَافِيَةِ النَّسِيَانِ.

والأصفرُ

يُذِبِلُ صَهِيلَ أَنْفَاسِي الْمُتَحَرِّشَةِ

بِمَكَامِنِ الرَّغْبَةِ،

حِينَ تَغْدُو الرَّغْبَةُ

كَأَسَا فَارِغَةً

مِنْ مَعْنَى الْحَيَاةِ.

عَيْنٌ وَاحِدَةٌ

ولأنك...

من أورك أناملي

بُعْشِبِ الْبَحْرِ،

من جس نبضات قلب

طاعن في اللهفة

حين العين تغفو

على وسادة أفق الإفْتِتَانِ.

اعتدتُ كلَّ ليلةٍ
أنْ أقطفَ أحلامي
من سلةِ الذاكرةِ،
وألقي بها إليك
من نافذةِ الرُّوحِ.
فأنا لستُ لا أحدًا
لا أحدَ يُشبهني،
أنظرُ إليَّ
أنظرُ...
بعينِ واحدةٍ.

الغُرْفَة

فِي الْغُرْفَةِ

أنا وأنا... وَلَا أَحَدَ سِوَايَ وَلَا،

ظِلًّا لِي

سِوَى ظِلِّ الصَّمْتِ وَالْغِيَابِ.

لَا حُدُودَ لِحُدُودِي

سِوَى جُدْرَانِ بَارِدَةِ اللَّغَةِ.

فِي الْغُرْفَةِ

لَا بَابَ يُفْتَحُ عَلَى الْجِهَاتِ الْمُغْلَقَةِ

عَلَى الْمَاءِ

لا مَنفَذَ مُشْتَهَى لِعُبُورٍ أَحْيَرِ
إِلَى الْبِياضِ الْآخِرِ
لِمَدَى الصَّوْتِ وَالصَّدى الْبَعِيدَيْنِ
عَنْ مَدَارِ الْخُلُودِ.
الْعُرْفَةُ سَوَادٌ
يَتَمَدَّدُ عَلَى غُرْبَةِ الْوَقْتِ
صَيْقٌ مُتَوَلِّدٌ،
يَتَطَاوَلُ عَلَى سِرِّ الْوِلَادَةِ
وَالْمَوْتِ.

العُرْفَةُ مَقْبَرَةٌ
مُحْكَمَةٌ تَفَاصِيلَ الْبَقَاءِ الْأَزَلِيِّ
فِي زَوَايَاهَا الْأَرْبَعِ
تَدُورُ عَلَيَّ شَفَا السُّؤَالِ الْمَسْكُونِ
بِفُورَةِ النُّورِ وَالنَّارِ.
وَأُدُورُ عَلَيَّ نَفْسِي
أُدُورُ...
لَعَلَّ مَا يُوقِظُ حَوَاسِيَّ
نَافِذَةٌ
لِعُرْفَةٍ بِدَاخِلِي
بِلا جُدْرَانٍ.

وَجَعٌ ثَقِيلٌ

وَمَا أَثْقَلَكَ يَا وَجَعِي أَنْتَ

عَلَى الْوَجَعِ،

هَا قَدْ انْقَادَتْ

كُلُّ جِرَاحَاتِي لِلجِرَاحِ.

أَوْكَل مَا يُنْخَنُ صَمْتِي الصَّامِتِ

يَنْطِقُ بِهَبَابِ الْأَشْجَانِ.

فَلَوْ تَسْرِي فِي عُرُوقِي

كَلَّ سَيُولِ الشِّتَاءِ

التَّائِهَةِ بَيْنَ الْفُصُولِ

فلنْ تُطْفِئَ ظمأَ الرَّغْبَةِ
لانتظارِ آخِرِ نوارِسِ المِلْحِ
العائِدَةِ بِسِرِّ الجَزْرِ
المُتَرَدِّدِ فِي المَدِّ
لِلبحرِ السَّاكِنِ
على عَتَبَاتِ رَمْلِ النسيانِ .
وَهَا أَنذا أَنوؤُ مِنْ جَدِيدِ
بِدَسِّ هَمْسِكِ
أَيُّهَا الصَّمْتُ الثَقِيلُ
بَيْنَ ضُلُوعِ أَحْرُفِي الهَشَةِ
بِوِخْرِ الحَيْرَةِ
والضِّياعِ .

فَمَا أَثْقَلَ أَيُّهَا الْخَوْفُ

مَا أَثْقَلَكَ!

حِينَ تَرَكْضُ رِيحًا فِي دَمْعِي

شَبَّحًا عَابِرًا،

يَشْتَهِي بِدَاخِلِي ظُلْمَةَ السُّؤَالِ.

فَهَلْ يُجَدِّدُكَ نَحِيْبِي الْمَفْزُوعُ

لَأَنْ تَخْرَسَ كُلَّ نُوتَاتِ الْأَحْزَانِ؟

هَلْ يُجَدِّدُكَ بَلْعُ لِسَانِي

لَكِي تَعْدُو كَلِمَاتِي

غُبَارًا يَتَلَاشِي

عِنْدَ عَتَبَاتِ الْوَهْنِ؟

صَمْتُ الْمَدِينَةِ

أَظْلَمَتِ الْمُدُنُ بِلُغْوِ الْكَلَامِ.

وَسَاحَرُهَا الثَّرَثَارُ،

يَعْتَنِي

بِبَيْعِ تَمَائِمِ الصَّمْتِ.

الصَّمْتُ فِي الْمَدِينَةِ

عُمْلَةٌ تُجَارِ سُوقِ الْقَوْلِ الْبَوَارِ.

جَمَعَ الْكُتُبَةَ الْمَفْرُوعُونَ أَقْلَامَهُمْ

وَأَنْصَرَفُوا.

جَفَّ الحِجْرُ فِي الحَلْقِ،
لَمْ يُعَدَّ رَخْوًا كَرِيحِ جَدِّي
حِينَ كَانَ يَدْعُو اللهَ كُلَّ مَسَاءٍ
بِظِلِّ غَيْمٍ فَوْقَ الأَعْنَاقِ
فَتَفِيضُ أَحْرَفُ الأَلْسُنِ بِالمَاءِ.
حَتَّى البَحْرُ مَا زالَ
يُعَانِقُ بِاغْوَاءِ رَقَصَاتِهِ القَدِيمَةِ
جُثَّتْ عَابِرِينَ مَرُّوا حُفَاةً
فَوْقَ صَخْرِ شَاطِئِ المَدِينَةِ المَاجُورِ.

وَقَتْلَى جُنُودٍ
صَارَعُوا جُوعَ الْمَوْتِ
حُنْطُوا فِي ثَوَابِثِ النَّسِيَانِ .
وَمَا خُطَوَاتِي
تَرَحَفُ بِي
خَلَفَ رُفَاتٍ عَنقَاءَ
وَلَا رَمَادَ حَارِقٍ يُوقِظُهَا
وَيُوقِظُنِي
لَوْ فَقَدْتُ الذَّاكِرَةَ
قَبْلَ الْآوَانِ .

غُرْبَةُ فَاتِنَةَ

طالَمَا أُحَدِّثُ نَفْسِي عَنِّي،
فَأَنَا مَفْتُونٌ بِالْوَحْدَةِ.

لَسْتُ وَحِيدًا

فَهُنَاكَ بِدَاخِلِي،

مَمَرَاتٌ تَقُودُنِي

إِلَى حَيْثُ الضَّجِيجِ صَامِتٌ.

وَحَيْثُ الصَّمْتِ،

يَنْطِقُ بِالْغُرْبَةِ الْفَاتِنَةُ.

العُربَة،

امرأةٌ تزيحُ عن كاهلِ الزمَنِ
أوجاعَهُ المُحتملةِ في الطريقِ

تُزيحُ بلا حَجَلٍ مُفتعلٍ،

بَقايا رغبةٍ مُستترةٍ

إلى العِشقِ اللا مَحْدُودِ

إلى العِشقِ الذي طالما

تقاسمهُ الأمواتُ في اللحظاتِ الأخيرة:

البقاءُ بِصُمودٍ

كأهراماتٍ مِن نُورٍ

لعلَّ ما في قلوبهم

من شهوةٍ الى الخلودِ،

تُضيءُ فسحةَ الغيابِ.

وطالما أَحَدْتُ نَفْسِي
فلستُ كائنا مُتفردا عني،
أَلَعُقُ ذَنَبَ السَّحَابِ
أَطِيرُ بِلا أَجْنَحَةٍ
خلفَ طواييرِ الغِرْبانِ...
وكثيرا ما تقوِّدُني المَمَراتُ،
إلى السُّخريَّةِ منْ مسالكِ
تَصْنَعُ مِنِّي فزاعَةً
لِوَحْدَةٍ تلتهمُني
كجُرْدِ نَمِلٍ،
يَتباهَى
بِعِطْرِهِ النَّتْنِ.

لَوْحَةٌ فِي مَرَايِ الْعُزَلَةِ

وَأُخْفِي يَدِي عَنْ يَدِي،

يُمْنَايَ لَوْحَةَ

مِنْ مَاءٍ وَطِينٍ،

تُظَلُّ ظِلِّي

حَيْثُ لَا أَنَا نَبْتَةٌ

أَعْبَأُ بِي،

كَلِمًا اشْتَدَّتْ

مَوَاسِمُ هِجْرَةِ أُسْرَابِ النَّحْلِ

إِلَى حُقُولِ الرَّمْلِ الْفَاتِنَةِ.

وَلَا تُرْبَةُ عَذْرَاءٍ
أَنْهَكْتَهَا مِعُولُ مُهَاجِرٍ عَجُوزُ
بِالْحَفْرِ،
فَوْقَ رُؤُوسِ حَرَسِ الْخُدُودِ.
فَقَطُّ أَنَا،
عَقْرَبُ سَاعَةِ بَالِيَةِ
مُتَوَقِّفَةَ النَّبْضِ
مِثْلُ مُومِيَاءِ بِلْهَاءِ
تَسْخَرُ بِلْهَاءِ
مِنْ مَوْتِ
أَلْهَمَهَا صَمَتَ الْخُلُودِ.

يُسْرَايَ ...

مِنْ بَقِيَّةِ أَنَامِلٍ وَخُيُوطٍ

تَغْرُلُ نَسِيحَ قِصَائِدَ بَارِدَةِ الرِّيقِ

تُهْدَهُدُ،

دَيْبَ الرَّحِيلِ الْمُشْتَهَى

إِلَى مَرَاغِي الْعُزْلَةِ.

حَيْثُ الْعُزْلَةُ

لَوْحَةٍ مِنْ صَدَى مُتَحَجِّرٍ

مُعَلِّقَةٍ،

عَلَى جِدَارِ الْقَلْبِ.

أَخِيْطُ فَمِيْ وَأَبْتَسَمُ

تُرْعَبُنِيْ فِكْرَةَ مَجْنُونَةٍ
أَنْ أَقْوَدَ الْعَالَمَ
كَبَطِلٍ مِنْ وَرَقٍ .
أُصْنَعُ خِرَائِطًا جَدِيْدَةً
لِكُلِّ الْمُدُنِ السُّفْلَى
أَجْرُدُهَا مِنْ أَبْوَابِهَا الْحَدِيْدِيَّةِ
أُصْنَعُ لَهَا نَوَافِذَ مِنْ كَارْتُونِ
سَرِيْعَةِ الطَّيِّ،

كَلَمًا هَبْتُ عَلَيْهَا
رِيَاخُ بِحُورِ الْقَارَاتِ الْخَمْسِ
وَافْتَحُهَا ...
حِينَ أَنْتَهِيَ مِنْ شَرَبِ قَهْوَةِ الصَّبَاحِ
وَأَنَا أَتَبَّعُ أَخْبَارَ عَالَمٍ
يَصْنَعُ وَهَمَ فِكْرَتِي
كَرَجَلٍ مُهِمٍ
بِلا رصيدٍ في حَقِيبَتِي .
الفكرة ذاتها
تدفعني لأنَّ أحيطَ فَمِي
وَأَبْتَسِمُ ...
وَأَكْتَفِي بِمَذَاقِهَا الْمُرِّ .

مَذَاقُ الضَّوِّءِ

رُبَّمَا يَغْمُرُنَا الضَّوُّءُ
بِرِذَائِهِ سَاعَةَ مَا
وَنَحْنُ نُؤَلِّدُ مَرَّاتٍ
مِثْلُ شَرْنَقَاتِ لَيْلِ هَجِينَةٍ
نَزْدَرِدُ رَحِيقَ
آثَامِ أَزْهَارِ نَهَارٍ
شَاخِ بِلَا تَجَاعِيدَ.

ورُبّما، وهذا هُوَ الوَهْمُ الأَكِيدُ
يَجْمَعُنَا الضَّوْءُ إِنْ شَاءَ،
بَعْدَ انكِسَارِ
آخِرِ مَرَاوِحِ العَتَمَةِ.
ولأنِّي وَحِيدِ العَيْنِ
أَرْمَقُ بِسُخْرِيَةِ
مِنْ زَوَايَا ظِلَالِ الوُجُوهِ.
الظَلُّ يُوقِظُ شَغْفِي
لنُقْطِ الضَّوْءَ،
وَعَيْنٌ وَاحِدَةٌ بِلا قَوْسٍ
تَكْفِينِي،
لَا بَتَّلَاعِ قُرْصِ الشَّمْسِ.

وَعِنْدَمَا أَنهَارُ كَفَرَاشَةَ مُشْرَدَةٍ

يَتَسَلَّلُ الضُّوْءُ بِدَاخِلِي

عَارِيَا مِنْ ظِلِّهِ الْقَدِيمِ.

فَلَا مِهْنَةَ

لَدِيهِ السَّاعَةِ،

لِعِنَاقِ

تَلَكُمُ الْأَجْسَادَ

الْمَيِّتَةَ.

إِيقَاعَاتُ شَغْفٍ

وَكَمْ يَكْفِينِي لِأَدَارِي
أَيُّهَا النَّجْمَةَ،
الرَّاقِصَةَ فِي أَفْقِ عَيْنَايَ
كُلَّ أَسْرَارِ الْقَلْبِ،
حِينَ الْقَلْبُ يَعْלו
فَوْقَ كُلِّ الْأَحْزَانِ.
تُرَى إِنَّ أَضَاعَتَنَا
مَسَالِكُ النَّهَارَاتِ
وَلِيَالِيهَا الْمُتَعَبَةَ

وَنَحْنُ مَعَا،
نَجْرُ وَطَى هَاذِي الْخُطَوَاتِ الثَّقِيلَةَ،
مَنْ يُوقِدْ لَنَا، يَا إِلَهَ...
شُعْلَةٌ
لَهْفَةَ الْقُلُوبِ لِلنُّورِ.
فَدَعِينِي أَيُّهَا النَّجْمَةُ
دَعِينِي أَرَاقِصُ عَيْنَيْكَ،
بِكُلِّ إِيقَاعَاتِ جُنُونِي
فَكُلُّ الْأَنْعَامِ أَنْتِ.

دَعِينِي أَخْضَبُ بِنَشْوَةِ الرَّبِّيعِ

كَفَّيْكَ بِأَشْعَارِي،

فَكَلُّ الْفُصُولِ

شِعْرُ أَنْتِ .

دَعِينِي أَرْسُو فَوْقَ جَفْنَيْكَ

فَكَلُّ تَيَّارَاتِ

مَسَافَاتِ الْأَزْمِنَةِ

تَجْرِفُنِي ضَوْءاً

رَاقِصاً إِلَيْكَ .

أَسْوَارٌ مِنْ رَمْلٍ

لا أَحَدًا يُشْبِهُنِي،
وَلَا أُشْبِهُنِي إِلَّا بِجَسَدٍ
ثَقِيلٍ خُطَوَاتٍ أَضَاعَتْ
صَدَائِي عَلَى طَرِيقِ الْعُودَةِ لِمَنْفَايَ.
وَلَا حَتَّى حِينَ أَلْتُمُّ مِرَاتِي الْمُتَجَمِّدَةَ
أَتَحَسَّسُ أَنْفَاسًا،
تَسْرِقُنِي مِنْ أَنْفَاسِي
تُبْعِدُنِي،

لِكِي أَكُونَ أَكْثَرَ رَغْبَةٍ
لَأَسْتَلْقِي،
عَلَى نَاصِيَةِ حُلْمٍ قَدِيمٍ
يَقْطَعُ أَوْصَالَ يَقْطَعِي .
فَأَنَا لَا أَنَا
حِينَ أَكُونَ سِتَارًا لِلَّيْلِ .
الرَّهْبَةُ حِجَابُهُ
وَوَقَارُ ظِلُّهُ
وَشَجْنُ وَحْدَتِهِ الْمَوْشُومَةِ
بَيْنَ مَفَاصِلَ
أَحْدَاقِ لَهْفَتِي الطَّاعِنَةِ
فِي هُزَالِ الْعَبَثِ .

وَحِينَ يَكْتَضُ شَغْفِي
أَلْتَقِينِي عَلَى مَدْخِلِ الشَّاطِئِ الْهَرَمِ،
أُعَانِقُنِي كَنُورَسٍ مُهَاجِرٍ.
الْعَيْنُ بِلَا عَيْنِ
وَالْيَدُ فِي الْيَدِ
بِلَا يَدٍ.
وَحَدَّهَا صُورُ الْخُطُواتِ بَيْنَنَا
مَوْجًا يَنْفُثُ الضَّبَابَ
وَالْعَدَمَ.

بيني وبينه مسافات من أسي
وكلماتٍ
مُحتبسة الرِّيقِ في المَحاجرِ.
يَهوي... في صَمْتِ البَحْرِ وليلِهِ،
وأنا أعودُ إلى الرَّمْلِ
وييدي...
أبني أسواري الثقيلة
لتنهارَ من جَدِيدِ
على حوافي مَدِ
بِلا مَوْجِ.

مَسَافَاتٌ مُلْتَهَبَةٌ

أَتَعَثُّ يَا أَنَا... .

كَلِمًا دُشْتُ

عَلَى رَأْسِ ظِلِّ يَتْبَعُنِي،

فَلَسْتُ أُدْرِي

إِنْ كُنْتُ أَحْسِبُ بَيِّقِينَ

وَأَنَا فِي كَامِلِ لِيَاقَتِي

نَبْضَ الخُطَوَاتِ،

إِنْ كَانَتْ الطُّرُقُ تَسِيرُ بِي
تَفْتَحُ عَيْنِي نَحْوَ الْجِدَارَاتِ،
أَوْ تَدْفَعُنِي مُبْتَسِمَةً
كغبارٍ أَسْوَدَ
نَحْوَ مِرَافِقِ الْعَتَبِ وَالنَّحِيبِ،
أَمْ أَنَا طَرِيقٌ فِي طَرِيقِ
غَيْرُ مَكْتَمَلِ الْإِشَارَاتِ .
وَحِينَ أَنْظَرُ إِلَيَّ
فِي مِرَاةِ اللَّيْلِ،
أَسَافِرُ بِصَمْتِ الْحَيْرَةِ
إِلَى رِحَابِ مَسَافَاتِ زَمَنِ
يَشِيخُ بِجُنُونِ .

كَمْ هِيَ مُلْتَهَبَةٌ يَا أَنَا
تِلْكَ الْمَسَافَاتِ
وَدَائِرَةٌ حَوْلِي بِرُودَةِ الْمَوْتِ،
وَأَشْكُو
بَعْدَ أَنْحِلَالِ أَزْرَارِ الْوَقْتِ
فِرَاحِ غَيْمٍ،
مِنْ نَدَى
أَشْجَارِ صَنْوَبِرِ ضَوْءٍ،
يُعَقِّمُنِي،
مِنْ ظِلِّ أَشْبَهَ
بِغِبَارِ التَّرَابِ
تَرَابِ الْأَرْضِ
الْمَيِّتَةِ.

سِجَارَةٌ مُلَوّثَةٌ

سَأْتُكُنِّي كَمُشَرِّدٍ بِلَا لَوْنٍ
عَلَى مُتَنَصِّفِ الطَّرِيقِ،
لَسْتُ بَعِيدًا قَرِيبًا
عَنْ نُقْطَةِ النِّهَايَةِ،
أَنْتَظِرُ بِلَا رَغْبَةٍ
مُرُورَ أَيِّ قِطَارٍ شَبِيحٍ
يَشْحَنُ غُرْبَاءَ بِلَا وَجْهَةٍ
فِي خَرَائِطِ قُلُوبِهِمْ.

لا حَقَائِبَ أَمَلٍ لَدَيْهِمْ
في عُبُورِ أَقْصَى مَسَافَاتِ الكَوْنِ .
لا تذاكَرَ ذَهَبِيَّةً ،
نَحْوَ مَحَطَاتِ اسْتِرَاحَةٍ
تَفْتَحُ أَبْوَابَهَا المُعْلَقَةَ
لِقَطَارَاتٍ عَابِرَةٍ تَشْرَبُ الرِّيحَ .
سَأَتَكِي سَاخِرًا ،
وَأُرْمِي بِدُخَانِ التَّعَبِ بَعِيدًا
كعُلبَةٍ سَجَائِرَ فَارِغَةٍ
وَأَنَا لَا تَعْجِبُنِي السَّجَائِرُ
وَأَشْرَبُ بِأَدْمَانٍ

حَرَائِقَ عَالَمٍ
يَرَكُضُ بِسُرْعَةٍ قِطَارٍ
بِدُخَانٍ أَكْثَرَ سَوَادٍ،
مَنْ سِيَّجَارَةٌ مُشَرَّدٍ
بَارِدَةٍ فِي الْحَلَقِ،
وَيُعْنِي لِعَالَمٍ جَدِيدٍ
يَحْرِقُ أَنْفَاسَهُ
كسِيَّجَارَةٍ مُلَوِّثَةٍ.

هَمْسُ الْأَيْنِ

وَفِي يَدَيْكَ
أَزْهَرْتَ رُوحِي،
تُولدُ مِنْ عَيْنِ الْقَلْبِ
كُلُّ النَّبْضَاتِ الْحَرَقِي
تَخْفِقُ بِالْفَرَحِ،
سَعِيدًا أكونُ
وَحَزِينًا أَكثَرُ

لَسْتُ أُدْرِي،
أَلِهَذَا الْفَرَحِ الْعَابِرِ
فِي عَيْنِي
هَمْسُ الْأَيْنِ .
أُتْرَاهُ فَرَحًا يَسْتَأْنِسُ بِي
يُعَانِقُ أَسْرَارِي الْوَرْدِيَّةِ
يَشُدُّنِي
لِذَكَرِيَّاتِ الْعِشْقِ،
أُتْرَاهُ يَسْكُنُنِي
أَمْ بَعِيدًا يَسْكُنُنِي .

سَعِيدٌ أَنَا
فِي أَنْفَاسٍ تُرَاوِدُ أَنْفَاسِي،
فِي عَيْنَيْنِ عَيْنِي
حَزِينٌ أَنَا
حِينَ تُعَلِّقُ،
وَتَفْتَحُ بَابَا
لِلصَّمْتِ.

خُطَوَاتُ تُرَاقِصِ الرِّيحِ

أَرْقِصُ كَرِيحِ ثَمَلٍ
أَحْمَلُ فِي نَيْتِي الْعَارِيَةَ
كَلَّ أَسْرَارٍ لَهْفَتِي،
أَدْرِكُ بَأْنِي لَنْ أَمُوتَ وَحِيدًا
لَنْ أَمُوتَ...
هَكَذَا نَطَقَ الصَّدَى حِينَ سَأَلَتْهُ:
مَتَى يُوَلِّدُ الْغِيَابَ؟

فالنهْرُ الذي انسكَبَ باكِيا
غادرَ أسماكَ الحقلِ المُهمَلِ
لفَّ جريانهُ في جورِبِ التَعَبِ
وأنحنى للريحِ المُتسولِ في الطرُقَاتِ
وبلا حَسْرَةٍ على النبعِ،
أيقنَ بهلاكِ سنايِلِ صَغيرةِ
تغفو تحتِ ترْبَةِ الأقدارِ.
فكمْ يكفيني
منْ خُطواتٍ مُنتَشيةِ بالهَديانِ
لأختَمَ رقصَتي المُستَهترَةَ
على أجفانِ الحُلْمِ؟

وكم من غيمة ثقيلة بأوجاع الرحلة
إلى قمم الضوء الباردة
سقطت ندفا
على السراب الآثم
وتبخرت ريحا مئيتة
لم تعد،
تُدغِدغ أشجار الغابات
الواقفة بذهول
قرب أطلال نهر،
كان من الممكن
أن يكتب لرقصة
رقصتي أنا،
قصيدة ماء.

أَصَابِعُ شَارِدَةٍ

بِإِشَارَةٍ مِنْ أَصْبُعِي
أَغْيِرُ وَجْهَ الْعَالَمِ
أَعِيدُ تَجْمِيلَ عَادَاتِهِ السَّيِّئَةِ فِي الْبُكَاءِ
أَصْنَعُ حُدُودًا لِفُوضَاهُ
لِكَيْلَا تَتَسَرَّبَ رَائِحَتُهُ الْكَرِيهَةَ
إِلَى أَنْفِي،
كَلِمَا أَمْعَنَ فِي الشُّرْبِ
وَرَأَقَصَ بِاسْتِهْتَارٍ
مُؤَخَّرَةً ظِلَّهُ.

العالمُ رجلٌ مَجنونٌ
بِلِسَانٍ طویلٍ
ویدینِ کبیرتینِ
یَدُوسُ حَافِیَ القَدَمینِ
رِقَابَ أَجْسَادِ
بِلا أَصَابِعِ
مِثْلُ أَصَابِعِی
الأکثر
جُنُونًا مِنِّی .

قَطْرَةٌ مَاءٍ

واحتارتُ فيكَ حَيْرَتِي

حِينَ تَلَّاقِينَا

تَنَاسَتْ أَحْزَانِي

الْأَحْزَانَ.

وَتَاهَتْ فِي عَيْنِكَ

أَحْرَفُ

كُلُّ الْأَشْوَاقِ،

فما أدركتُ
سِرَّ وَجِدِ ناسِكٍ
لصلاةٍ،
إلا بعدَ مَرَاكُ
زادت فيك حيرتي
بهاءً،
فكلانا
من نبعِ هذا الكونِ
قطرةَ ماءٍ.

عينٌ ثانية

سورٌ قديمٌ

لمقبرةٍ نائمةٍ

جمعَ رُكامه والخرابِ

وبعضَ ما تبقى من ظله.

أخذَ صورةً

قربَ حُفْرِ باليةٍ،

ويثرِ شاحبٍ.

ألقى السورُ بغيره
داخلَ قبرٍ خشبي
ونام...
نامَ بعينٍ واحدةٍ.
وعينٌ ثانيةٌ
توقظه...
كلما جفتُ
حَناجرُ المَوْتى بالهُتافِ.

نُقطة نِهايَة

أَضَعْتُ رَأْسِي تَحْتَ الوِسادِ
لَمْ أَدْرِكْ بَأَنَّ لا رَأْسَ لَدَيَّ
إِلا حِينَ باغَتَنِي الغَفُورُ
وَأنا أَكْتُبُ،
آخَرَ سَطْرِ لِأَحْجِياتِ
عَنْ رُؤوسِ كَبِيرَة
تَلْتَصِقُ بِمِراةِ النِهارِ
كَساعاتِ حائِطِيَة قَدِيمَة

وفي الليل،
تدقُّ بصمْتِ خارجِ الزمنِ.
حَمَلْتُ ما تبقى من جَسدي
أبحثُ عن رأسي الضَّائعِ
ووضعتُه
كنقطةٍ نهايةٍ.

تَرْوِيضٌ عَلَى الْعُزْلَةِ

حَانَ الْوَقْتُ،

لَأَرْوِّضَ نَفْسِي عَلَى الْعُزْلَةِ

كَعْدَاءٍ خَامِلٍ

يَحْلُمُ بِتَحْطِيمِ الْأَرْقَامِ.

الْأَرْقَامُ دَقَائِقٌ ثَقِيلَةٌ

تَتَقَاطَرُ،

مِنْ جُبَّةِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

سأتدربُ كحاملِ أثقالٍ مُتمرِّنٍ
على حملِ طاقةِ صبرٍ أكبرِ
وكسباحٍ مُتمرِّسٍ
بيدٍ واحدةٍ،
على حملِ رأسي
ككرةٍ صغيرةٍ
كلما تقاذفتها
أرْجُلُ لاعبينَ
يُجيدونَ فقط،
قدفَ اللكماتِ.

مَوْتِي بِنِصْفِ رَأْسِي

بِنِصْفِ رَأْسِي فَارِغِ
يُمْكِنُ أَنْ أَعِيشَ طَوِيلًا
تَمَامًا كِبَيْغَاءِ اسْتَوَائِي
أَوْ كَمَا لَوْ أَنِّي،
خَارِجٌ لِّلتَّو
مِنْ مَعْرَكَةٍ لَمْ تَنْتَهَ بَعْدُ،
قَبْلَ أَنْ تَبْدَأَ بِالْعِنَاقِ

وَصُورِ تَذْكَارٍ،
لَا نَتَصَارَاتِ
تَدَحْرَجَتْ
مِنْ خَرَائِطِ حُرُوبِ صَفَرَاءِ،
وَحُطْبِ طَوِيلَةِ
لِتَرْبِيَيْنِ
مَدَاخِلَ مَقَابِرِنَا
الْمُسْتَوْرِدَةِ.

وَبِنِصْفِ رَأْسِي الْفَارِغِ أَيْضًا،

أَدْفَعُ الْمَوْتِي

لِحَمَلِ جُثَّتِهِمْ بَعِيدًا

عَنْ أَرْضِ مَعَارِكَ

لَمْ يُقْتَلُوا فِيهَا

كَجُنُودِ

بِرَأْسِ أَكْبَرَ

مِنْ نِصْفِ رَأْسِي

الشَّيْبِ الْفَارِغِ.

آسَفُ يَا بَحْرُ آسَفُ

آسَفُ يَا بَحْرُ آسَفُ
أنا الواقفُ أمامكَ على مَرْمَى
أقربَ صَخْرِكَ الهَشِّ،
قذفتَ بهِ إلى رَمْلِ النسيانِ
مثلُ مَنارَةٍ مُهْمَلَةٍ،
يلُفُّها الخرابُ.
لَمْ يَعدُ أبدا يُغرِيني
فَرَحُ مَوْجِكَ الراقصِ في عَينِكَ
وَلَا حُزنَهُ الصَّامتِ،
عندَ رَحيلِ مَساءاتِهِ الثقيلةِ.

لَمْ أَعُدْ
كَمَا كُنْتَ تُعَانِقُنِي سِنْدِبَادَا
يَعَشِقُ فِيكَ مَتَاهَاتِ الْغَوْصِ،
فِي عُمُقِ مَغَارَاتِ
أَسْرَارِ مِلْحِكَ الْأَبْدِيِّ،
حَيْثُ عَرَأْسُكَ الضَّجْرَةُ
وَحِيدَاتِ يَنْسُجْنَ
بِضَفَائِرِ مُخَضَّبَةٍ بِحَنَاءِ الْيَأْسِ
أَوْشِحَةَ الْإِنْتَظَارِ.

آسَفُ يَا بَحْرُ آسَفُ
إِنْ لَوْحَتْ لَكَ مِنْ بَعِيدٍ،
أَغْلَقْتُ كُلَّ نَوَافِذِي الْمُطَلَّةِ عَلَيْكَ
أَحْرَقْتُ صُورَنَا الْقَدِيمَةَ،
نَفَضْتُ غِبَارَ رَمْلِكَ الْحَارِقِ
مِنْ ذَاكِرَةِ عِشْقِي نَوَارِسِ الْمَاءِ
أَزَلْتُ اسْمَكَ مِنْ أَشْعَارِي
فَلَمْ تَعُدْ زُرْقَتَكَ
تُغْرِينِي
بِمَا يَكْفِي لِلْإِبْحَارِ.

آسَفُ يَا بَحْرُ آسَفُ
إِنْ أَغْلَقْتُ عَلَيْكَ أَبْوَابَ الْقَلْبِ
وَانزَوَيْتُ بَعِيدًا فِي الْعَفْوِ
أَتَرَقَّبُ
...مَدَا...
أَتَرَقَّبُ
...جَزْرًا...
يُوقِظُنِي
بِمَا يَكْفِي
لِأَنَّ أَحْضُنَكَ
مِنْ جَدِيدٍ
مِنْ جَدِيدٍ.

لَوْ أَنِّي غَيَمَةٌ

ولا أذكرُ أني،
مَرَرْتُ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ
غَيْرَ أَنْ صَوْتِ خُطَوَاتِي،
كَانَتْ هُنَاكَ
.. هُنَاكَ ..

وَاقِفَةٌ عِنْدَ الْمُنْحَدِرِ السَّحِيقِ
تَسْتَعِيثُ .

وأنت، كالسَّماءِ بِداخلي
فآه لو أني غَيمة،
غَيمة...
تتقاطر بماءِ البَعثِ
من رَمادِ هذا الجسدِ،
المُنهكِ
المُبتلى
المَسكونِ بالصَّمْتِ
والطينِ الباردِ
الرَّاسِبِ في مسالكِ العَيْنِ.

لو أني غيمة
مُثقلة برذاذِ الأحرانِ،
لذُبُلْتُ كل أزهارِي في يَدِيكَ
وانتظر...
انتظرِكُ
ويا أنا حينَ،
انظر اليكَ
من شرفَةٍ
هَذَا القَادِمِ إِلَي ربيعَا
من عِطْرِ سِنَاكَ

حَتَّى إِذَا مَا أَتَعَبْتُ

صَبْرَ الْإِنْتِظَارِ

زَادَ صَبْرِي زَادَ

وَأَنهَمَرَ فِي الْقَلْبِ أَنهَمْرُ

هَاطِلُ شَهْدِ عَيْنِيكَ عَلَيَّ

كَمَا لَوْ أَنِي غَيْمَةٌ

غَيْمَةٌ وَحِيدَةٌ

تَسْبِخُ فِي سَمَاكَ.

أَبْوَابٌ بِأَقْفَالِ الْعَدَمِ

هِيَ الْأَبْوَابُ بِغَيْرِ الْجِدَارَاتِ

غَامِضَةً،

كَعَيْنٍ شَبَهُ مُغْلَقَةٍ

تَرَى وَلَا تُرَى،

مَغْرُوسَةٌ فِي كُلِّ الطَّرِيقِ

تُؤَدِي بِكَ إِلَى حَيْثُ تَشَاءُ

لَا شَيْءَ .

لَا هِيَ مُغْلَقَةٌ

وَلَا هِيَ مَفْتُوحَةٌ،

وَلَا مَنفَذَ يَلُوحُ بَيْنَهُمَا
يَقُودُكَ لِنَفْسِكَ .
هِيَ كَالصَّمْتِ الْبَارِدِ لِلَّيْلِ
حِينَ يُسَدُّ سَتَائِرَ الْعُزْلَةِ
عَلَى الْخَلْقِ .
وَالْخَلْقُ تَرَوَّضَ لِلْحَاجَةِ ،
عَلَى تَرْتِيبِ الْأَبْوَابِ بِمَا يَكْفِي
لِيَخْتَبِئَ ،
مِنْ رَتَابَةِ الْوَقْتِ الْمَيِّتِ الْحَيِّ ،

فَخَلَفَ الْأَبْوَابِ
عَالَمٌ لِعَالِمٍ مِنْ غَيْبٍ
مَطْرُوزٍ بِفِتْنَةٍ
تَخْفِي أَسْرَارَ السَّرِيرَةِ
فَلِكُلِّ الْأَبْوَابِ
أَقْفَالُ الْعَدَمِ الْمُؤَجَّلِ
وَوَحْدَهَا أَبْوَابُ الْقَلْبِ
مُفْتَوِّحَةٌ لِلسَّمَاءِ.

لَكَ الصَّمْتُ وَلِيَّ الْكَلَامُ

لَكَ الصَّمْتُ

وَلِيَّ الْكَلَامُ،

لَكَ مَا تَشْتَهِي الْأَعْيُنُ

لَوْ نَثَرْتَ

لِسَانَكَ بِالْوَرْدِ،

وَلِيَّ مِنْ مِدَادِ الْحَبْرِ

وَالْبَحْرِ

وَمَاءِ مَلْحِ الْكَلَامِ،

زَادَا لَانْفِلَاتِي
مِنْ نَوَايَا اشْتِهَائِي .
تَجْتَاخُنِي
كُلُّ الْأَوْقَاتِ الْخَرَسَاءِ
حِينَ يُدَاهِمُنِي اسْتِرْخَائِي
عَلَى مِسَاحَةٍ
مِنْ بِيَاضِ السُّهْوِ ،
فَتَتَفَضُّ أَفْكَارِي
تَتَمَرَّدُ عَلَيَّ .
لَسْتُ مِثْلَكَ أَنَا
وَلَنْ أَكُونَ ،

أنا وَنَفْسِي

لِنَفْسِي

مَعَا نَرَسُّمُ سِرَّ غَفْوِ كَلِمَاتٍ

مُخْتَرَلَةٍ لِلْمَوْتِ،

مَعَا تُعَاتِبُنَا قِصَائِدُ

لَمْ نَكْتُبْهَا بَعْدُ

لِحَرْفِ الصَّوْتِ،

فَلِكِ إِنْ صَمَتَ

كَلَّ الصَّمْتِ

وَلِي إِنْ نَطَقْتُ،

كَلَّ الْكَلَامِ.

حَائِطُ النَّسِيَانِ

لَسْتُ أَنَا...

ذَاكَ الَّذِي فِي الطَّرْفِ الْآخِرِ

مَنْ حَائِطِ النَّسِيَانِ،

يُشْبِهَنِي هُوَ

إِلَى حَدِّ الْفَنَاءِ

لَكِنْ؟

لَسْتُ الْوَحِيدَ

مَنْ يَحْمَلُ مِثْلَهُ

قَلْبًا مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ.

وقد يكونُ هو أنا
أو نحنُ معا
نتبادلُ الأدوارَ.
فلا قلبَ آخرَ لديَّ
يُذكرُني
كلما حملتُ

مرآة العَبثِ في وَجْهي الباردِ
بغيرِ ملامحِ
تُميِّزُني
لو حاولتُ مرةً
أن أكونَ
مثل رُكامِ
حائِطِ النسيانِ.

طابورٌ في العراءِ

ثمّة طابورٍ طويلٍ في العراءِ
مُمتدِّ في جسدِ مدينةِ خرابٍ،
أصطفُ بانتظامٍ
مثلُ هيكلٍ عَظميٍّ معَ الجوعَى
أحصي رؤوسنا الخشبيةً،
كلما ذكَّ الحُرَّاسُ
بأخذيتهم المَفزُوعَةَ
أسماءنا المُستَعارةَ،
خَشِيَّةَ الانفلاتِ
من أعينِ الغُربانِ.

وَفِي الطَّابُورِ الطَّوِيلِ
نَتَرَبَّصُ
كَمَا الْيَرَقَاتِ
فَتَحَ أَقْفَاصَنَا الْمُطِيلَةَ
عَلَى حُقُولِ أَرْزِهِمُ الْمُخْرُوسَةَ
لِنَلْتَهُمْ أَحْشَاءَنَا الْفَارِغَةَ،
وَنَحْنُ نَرَقِصُ
رَقِصَتَنَا الْأَخِيرَةَ
يُعَانِقُنَا الْحُرَّاسُ
بَيْنَادِقِهِمُ الْجَائِعَةَ
أَكْثَرَ
مَنْ جُوعِنَا.

رَقْصٌ مُتَمَرِّدٌ

لَمْ يَعْذُ أَبَدًا يُجَدِّينِي الْبَقَاءُ

مُنْجَذِبًا

لِغَوَايَاتٍ أَوْتَارِكِ

أَيْتَهَا الْقِيثَارَةُ الرَّمْلِيَّةُ الْقَدِيمَةُ،

فَكَمْ أَحْرَقْتُ مِنْ شَمُوعِ

أَتَرَقَّبُ مِنْ بَعِيدِ

نَعْمًا يَحُضُّنِي

عَلَى الرَّقْصِ

فَوْقَ خَفَقَانِ الْجَمْرِ.

سَأَفْرِجُ جَسَدِي الْبَارِدَ
مِنْ اِيقَاعَاتِكَ الْمُؤَمِّلَةَ
وَلَنْ أَبَالِي،
فَلَمْ أَكُنْ يَوْمًا رَاقِصًا
مُتَمَرِّسًا بِأَجْنِحَةٍ بِمَا يَكْفِي،
لَأَعْلُو بِرِقْصَتِي الْمُتَمَرِّدَةَ
فَوْقَ صَدْرِكَ الْفَارِغِ
أَنْزَلْتُ مِنْهُ كُلَّ مَرَّةٍ
يَنْتَابُنِي وَجَعُ الْعِغَاءِ.

وأخجلُ الآنَ مِنِّي
وأنا المُرتجِلُ بكلِّ سُكونِ خِيَّباتي
إلى حَيْثُ تتوهجُ
نُوتاتِ الصَّقيعِ المُترسِّبِ
في مفاصِلِ إيقاعاتِ الحَسْرَةِ
لأرْقَصَ مِنْ جَدِيدِ
رَقصَ الأفاعي الجائِعَةِ.
فدَعِيني أَيْتِها القِيثارَةُ
دَعِيني،
أَعْلُو وَحِيدًا
بِرَقصَتِي المُتَمَرِّدَةِ
فَوقَ الجِماجمِ المَوتى
الجَامِدةِ هُنا،
وَهُناكَ...

زَغَارِيدُ مُعَلَّقَةٍ

اغْتَسِلِي أَيُّهَا الزَّغَارِيدُ الْمُقْبِلَةُ

بِدَمْعِكَ الصَّامِتِ

لَعَلَّ الْأَرْضَ،

تَنْفُثُ صَهِيلَهَا الْمُسْتَكِينِ

فِي حَنَاجِرِ الْجَوْعَى

لَعَلَّ الرِّيحَ الْمُتْرَبِّصَةَ،

فِي الْأَعْيُنِ الثَّكَلَى

تَقُودُ أَيَادِي
عَوَاصِفَ الْبِحَارِ الْمُتَجَمِّدَةِ
فِي الْقَلْبِ
لِهَدِّ قَلَاعِ الصُّخُورِ الرَّمْلِيَّةِ
لَعَلَّ
لَعَلَّ
تَنْسَخُ كُلَّ أَمَانِينَا الْمُتَنْظِرَةِ
وَتَعْلُوا عَالِيَا
بَأَجْنِحَةِ الْوِلَادَةِ.

أنفاس

آه... لو تدرकिन،
كم بحثتُ عنك.
في كلِّ أمكنةِ الصَّمتِ المحرَّوسَةِ،
في كتُّبي القديمة،
في صُورٍ أخذناها معاً،
وأنتِ راقِدةٌ هنا
كأميرةٍ
ضَّيعتِ التاجَ في القلبِ.

فَكَمْ يَكْفِينِي مِنْ نَبْضَاتِ

بِدَاخِلِي

لِتَدْوَمَ سِحْرًا

أَنْفَاسِكِ

لِتَسْتَيْقِظِي؟

عَتَبَةُ بَابِ الْعَيْنِ

وفي كُلِّ مَسَاءٍ تاتي
أَتَخَشَبُ عَلَى عَتَبَةِ بَابِ الْعَيْنِ
أَنْتَظِرُ بِخُشُوعِ الْمَوْتَى
رُطُوبَةَ اللَّيْلِ الْقَادِمَةِ
في بَرِيدِ الزَّمَنِ السَّرِيعِ.
أنا لا قَلْبَ لَدِي لِلَّيْلِ
لا مَكَانَ لَوْسَائِدِهِ الرَّخْوَةِ
في تَثَاؤُبَاتِي السَّاخِطَةِ.

أيها النعاسُ ..
الداهمُ لمحاجر الأيتام .
كثيرا ما لَبَدْتُ عِنَاقَاتِكَ الْمُسْتَعَارَةَ
وَشَوْشَةَ صَبَاحَاتِي بِالْفِصَامِ .
أَغَوْتَنِي تَرَاتِيلُ أَلْسِنَتِهِ الطَّوِيلَةَ
بَاعْتِلَاءِ ثَقُوبِ أَجْنِحَةِ حُلْمٍ
يَقُودُنِي بِاسْتِسْلَامٍ
إِلَى مَهَاوِي الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ لِلْيَقْظَةِ .
وَأَرْتَجِفُ ،
كَلِمَا دَاعَبَتْ أَظَافِرَ رِيَاحِهِ
سِتَائِرَ أَطْرَافِي الْمُبْعَثَرَةِ .

وَعَبَثَا

انتظر بتجاهلٍ،

بُوم ليل يُغازلني

إذ لم تُعدُّ عُزّلتِي المُفرطة

تستريحُ في جَيْبِ نَهَارٍ مَفزوع

يسُحقني بغيثاء خُطواته البطيئة.

نهارٌ يستدفيُّ

بنارٍ احتراقٍ جَسدي.

نظارة تحجب الرؤية

ويقيني أعلم
أنني مهما حاولت،
أن أراك،
لن أرى ما حولي
يبدو جميلاً
كما توهمت
مهما فاض بي النظر.

قَدْ تَتَسَخَّرُ نَظَارَتِي
تَحْجُبُ عَنِّي الصَّفَاءَ،
لَأَرَى حَقِيقَةَ
مُخْتَبِئَةِ خَلْفِ الصُّورِ
خَلْفَ الْكَلِمَاتِ...
وَقَدْ أَمْسَحُهَا
نَظَارَتِي لِأَرَاكَ،
بِضَوْءِ الشَّمْسِ
بِإِخَارِ قَهْوَةِ الصَّبَاحِ
وَكُلَّ شَيْءٍ
يُعِيدُ لَهَا الصَّفَاءَ،

فلنِ أراكِ على ما يبدو جميلا
كما توهمتُ،
لأنهُ وحدكِ أنتِ،
من تكسوه
عُباراتُ الأوساخِ.

أَعْيُنٌ جَا حِظَّة

وَحَدُهُمُ الْمَوْتَى
يُدْرِكُونَ الْيَوْمَ سِرَّ الْحَيَاةِ،
الْحَيَاةُ...
وَأِنْ كَانَتْ سَحَابَةً عَابِرَةً
مُبِلَّةً بِالرَّغَبَاتِ،
تَتَقَاطَرُ مِنْهَا النَّوَايَا
فَهِيَ حَيَاةٌ
تَتَسَعُّ لِكُلِّ الْمَقَابِرِ الْمُتَنَقِّلَةِ
بِأَلَا أَكْفَانٍ.

لم يعد بمقدور موتى بأعينٍ جاحِظَةٍ

الاسترخاءِ

في بطنٍ حُفِرٍ مُظلمَةٍ

في انتظارِ دُعاءِ الصَّالِحِينَ،

وَلَا البَحْثَ عَمَّا يُثْقَلُ مِيزَانَ حَسَنَاتِهِمْ

في الصَّبْرِ عَلَى الشَّدَائِدِ.

فَهَا المَوْتُ البَارِدُ فِي كُلِّ مَكَانٍ

يُوزَعُ

رُعبِهِ عَلَى القُلُوبِ

والقُلُوبِ الحَيَّةِ،

تَحْيَا بِالمَوْتِ

إِنْ كَانَ مُقبِلًا بِالحَيَاةِ.

سَاعَةُ الصِّفْرِ

لا أَحَدَ يَلْتَقِفُ هَبَابَ الْغِيَابِ

مِنْ عَيْنِ الْيَقْظَةِ

سِوَى الْحُضُورِ

الْأَشْبَهَ بِالْمَوْتِ .

الْغِيَابُ

سُبَاتٌ بَارِدٌ أَعْمَى

يَتَدَخَّرُ الْخَطْوَ

فِي مَهَاوِي السُّكُونِ .

سفرٌ مَبْثُورُ القَصْدِ
لا يُوعَدُ،
بِالعُودَةِ المُنتظَرَةِ
في أحداقِ شَغَفِ طفلٍ
يَكْبُرُ
ليَكْبُرُ
وَيَشِيخُ
لِيَصْغُرُ
ويدورُ دَوْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ
في انتظارِ حُضُورِ
ساعةِ الصِّفْرِ الثَّقِيلَةِ
بِوَحْزِ السُّؤالِ.

فُقَاعَاتٌ مِنْ حُلْمٍ

وتنسلُّ كما العطرِ
في سُكونِ الليلِ
كزئبقٍ بهي
من عَيْنِ الدَّهْشَةِ والفِراغِ.
هي حَارِسةٌ حَدَائِقِ الحُلْمِ
تُرِصِّصُ عَيْنَا
لاشْتِهَاءِ الآتِي
من مَحَارَةِ الوَقْتِ
لشَغْفِ نَشْوَةِ البَحْرِ للْتِمْدُدِ
لأَقْصَى شَهْقَةِ موجِ

يتمرّدُ على همسِ
المرافئِ البَكماءِ.
تُرتقُ بقايا الصّمتِ المُنتصبِ
بين التيقُّظِ والسّهوِ
وكلُّ جُزْرِ مداراتِ الوقتِ الأبديةِ
العالقةِ في الخيالِ.
وأنا الوحيدُ الذي
لا زلتُ أنوءُ
بِحَمْلِ نايِ شهوةِ الأنا
أستسلمُ سريعا
لإغواءِ عطرِ
غابةِ شجرِ العودِ،

وأحملُ غيرَ عابئٍ على ظهري

جِرةَ الزمنِ الثقيلِ

أركضُ وأركضُ

في كلِّ اتجاهاتِ العُمُرِ

ولا أبالي

أمدُّ يدي

أستلُّ بشراهِةٍ

دقائقَ/ ساعاتٍ/ سنواتٍ

أبعثرُها

أنثرُها

ولا أدري بغثة
حين تغدو فقاعاتٍ
بين يدي
تطيرُ
وتطيرُ
تتلاشى
ظلاً لظلي
بينَ عينيَّ
تنكسرُ الصورة
صُورتي
كفُفقاتٍ أكبرَ
منَ حلمي.

رَبْطَةُ عُنُقٍ

أنا لستُ شيئاً،
سوى رَبْطَةِ عُنُقٍ صَفْرَاءَ
تَسُرُّ النَّاظِرِينَ
يَسْتَهْوِينِي بِرِيقِ الْأَشْيَاءِ
وَلَا شَيْءٍ لَدَيَّ
يُشْغَلْنِي عَنِّي .
أنا...
منْ أَنْطَقُهُ
الْفَرَاغُ .

أَعْبُرْ ظِلًا بَارِدًا

تَأخَّرْتُ كَثِيرًا
فِي الْوُصُولِ إِلَيَّ
مَاذَا دَهَانِي؟
لَأُرْتَابَ فِي وَقَعِ خُطَوَاتِ
قَادَتْنِي إِلَى نَفْسِي .
أَعْلَمُ أَنَّنِي زَرَعْتُ
أَكْثَرَ مِنْ رَغْبَةٍ
لَكِي أَفْتَحَ أَمَامِي
أَبْوَابَ السَّمَاوَاتِ

وأعبرها مُجردا
من كلِّ وسَاوِسِي
لكن؟
لا أَجْنِحَة لَأَنْفَاسِي الْمُتَرَدِّدَة
لكي تعبرَ
إلى حيثُ أراني
ولا أرى
إلا كسرابٍ غيمَة
مُمطِرَة بالأحزان.

وَحَتْمَا سَاعِبْرُنِي
ظِلًّا بَارِدًا،
كَلِمَا اسْتَبَدْتُ بِي
رَعَشَاتُ التِّيهِ
كَمَا الْمَطَرُ
حِينَ يُسَدِّلُ أَجْنِحَةَ رِقْتِهِ
عَلَى لَهْفَةِ الْعُشْبِ .
المطرُ:
ماءُ القلبِ
نَهْرُ الأَعْيُنِ
الدافِقَةُ بالنَبْضِ .

عَلَى ضِفَةِ نَهْرٍ

عَقَارِبُ السَّاعَةِ تُشِيرُ إِلَى وَقْتِ مَضَى، مَا كَانَ
لِلصَّمْتِ فِي عَيْنِكَ مَكَانٌ. هَبَّ الضَّبَابُ يَلْفُ مَا بَيْنَنَا
مِنْ فَرَاعَاتٍ عَلَى بُعْدِ خُطَوَتَيْنِ خُطَوَتَيْنِ.

يَدُكَ فَجْأَةً تَرَكَتْ يَدَيَّ وَدَابَتْ وَسَطَ الرَّحَامِ، فَتَاهَتْ
الْعَيْنُ، فِي غَيْرِ الْعَيْنِ، كَانَ الْحَدِيثُ بَيْنَنَا صَمْتًا بِالْإِشَارَةِ
عَتَابًا عَلَى الْغِيَابِ وَانْتِظَارًا طَالَ بِهِ الْانْتِظَارُ. وَرَسَائِلُنَا
الَّتِي أَتْلَفَهَا سَهْوًا، رُبَّمَا سَاعِي الْبَرِيدِ.

اشْتَدَّ بَيْنَنَا الصَّمْتُ وَاشْتَدَّ رَمَادُ الضَّبَابِ، تَلَاشَتْ
فِينَا النَّظْرَاتُ، اتَّسَعَتِ الْمَسَافَةُ، تَوَقَّفَ حَدِيثُ بَيْنَنَا،
لَمْ يَبْدَيْ رُبَّمَا كَانَ سَيَطُولُ، لَوْ لَمْ يَكُنْ أَمْسَنَا بَارِدًا.
ارْتَدَيْتِ مِعْطَفَكَ وَأَنْصَرَفْتِ بِلَا كَلَامٍ، التَّفْتُ
وَالْتَفْتُ، اتَّعَقَبُ ظِلَّ خَطْوِكَ الْخَجُولِ نَحْوَ السَّرَابِ،
وَأَجِدُنِي وَحِيدًا مِنْ جَدِيدٍ، أَطُلُّ عَلَى مُرُورِ النَّهْرِ...

احتراق

كَمْ يَكْفِينِي مِنْ حُزْنٍ
لأَحْزَنَ عَلَيْكَ،

وَكَمْ يَكْفِينِي مِنْ فَرَحٍ عَابِرٍ
لأَصْنَعُكَ زُغْرُودَةً
فِي الْعَيْنِ.

تَعَبْتُ وَتَعَبْتَنِي
أَنْفَاسُكَ الْمَسْرُوقَةَ.

وَرْدًا بِعِطْرِ أَقْلٍ
يَدَا فِي يَدٍ
تَصْنَعُ لَوْنًا لِلصَّمْتِ،
رَسَائِلُ مَوْتٍ
جَافِيَةَ الْجَفَاءِ.
أَتُرْسِمِينَ سِرًّا
كُلَّ فَوَاجِعِ أَحْزَانِكَ
لَيْلًا غَرِيبًا عَنِّي وَعَنْكَ؟

غَرِيبَانِ نَحْنُ
وَلَا نَدْرِي،
فِي صَمْتِنَا
فِي حُلْمِنَا
فِي ضِيَاعِ
أَضَاعَ كُلَّ مَا لَدَيَّ
وَلَدَيْكَ
مَا تَبَقَّى مِنْ قَلِيلِ
ذِكْرِيَاتِ
اِحْتِرَاقِ.

أَتَدَخِرُ بِخَيَالِي

أُعَبِّثُ بِخَيَالِي

أَرُوضُهُ

مِثْلُ دُبِّ قَطْبِي

يُعَانِقْنِي،

كَلِمَا التَّقَطْنَا سَوِيًّا

صُورَةً،

وَسَطِ حَفْلِ تَدَشِينِ

بِئْرٍ بِلَا مَاءٍ.

الدُّبُّ ...
أكثرُ عَطْشا مِنِّي،
يَرْقُصُ بِشِمالَةِ
ويكتفي،
بِلعقِ مُثلجاتٍ مُستوردةٍ
مُنتهية الصَّلاحيةِ.
وأنا بِخيالي،
أعيدُ التقاطَ الصُّورةِ
الدُّبُّ كرةِ ثلجٍ كبيرةِ
تتدَحرجُ بي
كطوفانٍ مِن ورقٍ
نحوَ البئرِ.

صَمَتٌ مِنْ خَشَبٍ

النَّبْتَةُ الصَّغِيرَةُ

تَنْمُو

تَمْتَدُّ جُدُورًا فِي الْعَيْنِ،

فِي تُرْبَةٍ

تَغْمُرُهَا أَغْنِيَاتِ فَلَاحِينِ

بِعَرَقٍ،

آخِرِ غَيْمَةِ أْبْرَيْلٍ.

تَمْرٌ فَوْقَ رُؤُوسِ الْجَدَاتِ

بِحَكَايَاتِ الْحُبِّ

وَالْحَرْبِ.

أهازيج نساءٍ وحيداتٍ

تعرَّينَ

من خمارِ الصَّمتِ .

النبته الصَّغيرة

تكبرُ في القلبِ

تكبرُ

شجرة تمتدُّ

إلى مدى شهوةٍ

فأسِ الحطابِ

إلى صمَّتِ الخشبِ .

أضواءُ الإشارةِ

قفّ..

ها الأحمر اشتعل

وما زالّ.

وها كل طرق مدائننا،

ضوضاءُ

ودخان

واصطدام.

قفّ... انتظر

انتظر... قفّ

فلا الأخضر اشتعل

والأحمر ما زالّ.

فاقرأ للطريق
صمت خيبة العبور
من متاهات أحيائنا المهملة.
قف... انتظر
مداك وقوف
وانتظار حسرةٍ وخسارة.
فها كل أزقة شوارع المدن
استهوت ادمانها
علامات المنع،
وأضواء الإشارة.

ضوء وظل

غريبٌ أمرٌ هذا الوقتِ

غريبٌ ..

أتراني أقوده

أم يقودني

إلى حتفي .

أترأه أرجوحةً ظلِّ

لظلي

أترأه يعيشُ فيَّ لوناَ الإيقاعاتِ

إيقاعاتِ الولادة،

وعزفَ الفناءِ .

يُبددُ في غَفَلَةٍ مِنِّي
سَاعَاتٍ وَأَيَّامَ
وَلَا أَذْرِي
إِنْ كَانَ بِي
يُسَابِقُ الْخَطْوَ
إِلَى حَيْثُ لَا وَقْتُ هُنَاكَ
غَيْرُ سَمْفُونِيَّةٍ
خَارِجَةٍ عَنِ نِطَاقِ الزَّمَنِ،
بِلَوْنِ الضَّوِّءِ،
وَالظِّلِّ.

وَجْهُ مَاءِ بِلَا مَسَاحِيْقُ

النهرُ النَّائمُ

، النَّائمُ،

فِي عَسَلِ الْيَقْظَةِ

يَغْتَسِلُ مِنْ جَنَابَتِهِ .

لَا مَاءً ...

سِوَى عَرَقِ صَيَادِينَ

شَاخَتْ أَوْدَاجُهُمْ

عِنْدَ بَابِ الصَّخْرِ الْمُؤَصَّدِ

عَلَى فَمِ الرِّيحِ .

ومركبٍ يدنو من القاعِ
كلما عاكسَ تياراتِ النزوةِ.

لا ماءً...

سوى ما انهمرتُ بهِ،

غيمةُ كلِّ صباحِ

من دُموعِ تماسيحِ

تطفو عاريةِ

في مراسِ الشَّهوةِ.

ورُبما أخطئُ كثيرا
في تقديرِ وَجهِ صُورَةٍ
تَمشي في الشوارعِ
بِلا مَساحيقَ،
لكنَّ الصُّورَةَ
أَسْرَعُ رَكْضًا،
منْ نَهْرٍ نائمٍ
بِلا ماءٍ.

جِسْرُ الْعَابِرِينَ

الْكَلِمَةُ،

تَلَكُمُ الْكَلِمَةَ

تَزَحْفُ عَلَى أَرْبَعٍ

تَتَقِيًّا

زَوَائِدَ أَحْرَفِ التَّسْوِيلِ

وَتَوَابِعِهِ،

حِينَ تَدُوسُ بِلْعَابِهَا

مَعْنَى الْوُضُوحِ،

تَنْبَطِحُ عَارِيَةً

فِي حَبْرٍ جَافٍ

بِلا لَوْنٍ.

والكَلِمَة،
تَلِكُمُ الكَلِمَة
مُعَاقَة
مُحَدَوْدَة البَدْءِ
وَمُنْتَهَى القَصْدِ
حِينَ تَعْفُو،
عَلَى قَافِيَةِ الكَلَامِ
تَسْتَفِيضُ فِي صَدَى
بِلا صَدَى،
تُرَقُّطُ
بَيَاضَاتِ الأَسْطَرِ
وَصَدْرِ الصَّفْحَاتِ
بِرَغْوَةِ الفِرَاغِ.

والكَلِمَة،
تَلِكُمُ الكَلِمَة
النَّجْمَة
حَطَبُ القَلْبِ
وَشَمُّ الرُّوحِ
تَرَوُّضُ عِلَّةِ النِّسيانِ
عَلَى اليَقْظَة
حِينَ تَعْلُو
عَلَى ناصِيَةِ القَوْلِ
والسُّؤال.

تَمْتَدُّ

بِامْتِدَادِ الْحُلْمِ

فَتَلْكُمُ الْكَلِمَةَ

كَلِمَةَ

جَسْرِ الْعَابِرِينَ

إِلَى الضُّوءِ.

قلقُ بوجعِ مرِّ

أنزوي عني

أراقبني

مثلُ جندي هَرَمٍ

مُتبيسٍ على الحدودِ.

يتأبط بُندقية العُمَرِ

يتَهَيأُ له،

في غفوةٍ حُلْمٍ ثَقِيلٍ

أنَّ زَحفاً قَادِماً،

يُداهِمُهُ بِأَمْسٍ

يَنْبَعثُ مِنْ غورِ النَّسيانِ،

كَلِمًا قَرَعَتْ يَدِيهِ
أَوْثَارَ حَرَائِقِ رَاسِبَةٍ
فِي الْعَيْنِ .
أَمْسُحْ نِظَارَتِي الْهَشَّةَ
بِصَهِيلِ أُنْيُنِي
أَنْظُرْ إِلَيَّ
أَبْعُدْنِي عَنِّي
كَلِمًا ضَاقَ بِنَا الْمَكَانُ .
فَعَلَى عَتَبَاتِ هَذِهِ الْحَيَاةِ :
غِيَمَاتٌ وَغِيَمَاتٌ مِنْ رَمَادٍ
تَهْوِي سُوَاطِئًا
عَلَى جُفُونِ الْقَلْبِ .

وَأَسْتَعِيثُ،
إِلَهِي...
مَنْ غَيْثٌ لَا يَغِيثُ
أَنَا التَّائِهُ بِدَاخِلِي
تَمْتَصُّنِي غَيَابَاتِ الْجُبِّ
وَالْيَأْسِ
وَالسُّؤَالِ،
وَهَاوِيَةِ الطَّرِيقِ.
أَقْتَفِي صَوْتَ خُطَوَاتِ
لَا تَقْتَفِينِي
وَلَا أُدْرِي،
أَهُوَ صَوْتُ الْمَاضِي؟

صَوْتُ الْآتِي؟
بِلا صَوْتٍ
يُوقِظُنِي،
كَلِمَا زَلْتُ بِي الْقَصِيدَةَ
خَارِجَ حُدُودِ
الْحُدُودِ.

فَرَاغٌ

وَحِينَ التَّفَتُّ إِلَيَّ
رَأَيْتُ الطِّفْلَ الْمُتَاعَ

مِنْ بَعِيدٍ،

يُلَوِّحُ لِلْفَرَاغِ

يَتَلَاشَى

فُقَاعَةَ فِي السَّرَابِ

أَدْرَكْتُ أَنَّ رُوحَهُ

مِنْ رُوحِي .

لَمْ يَقْتَرِبْ
يُعَانِقُنِي
كَمَا عَانَقْتُهُ أَنَا،
لَمْ يَقْتَرِبْ
يُحْدَقُ فِي عَيْنِي
يَرَى صُورَتَهُ الْقَدِيمَةَ
كَمْ عَآثَتْ بِهَا تَجَاعِيدُ الْحَنِينِ .
أَتَنَاسَى أَمْ تَنَاسَيْتُ
كُنَّا مَعًا
بِلَوْنِ الرَّبِيعِ .

أَلْوَحٌ لِلطِّفْلِ

أَلْوَحٌ

بِكُلِّ غَصَّاتِ اشْتِهَائِي

فَتَجْرُنِي الْخُطَوَاتُ السَّرِيعَةَ

تُبْعِدُنِي عَنْهُ،

وَعَنِّي

نَحْوَ الْفَرَاغِ.

انتشاء

وأراني

حينَ أمشي، وَعَيْنَ الحُلْمِ

ثَمَلًا بِأريجِ الأشواقِ

إلى حدِّ الخطوِّ إليك

ومَا بعدَ مدَاهِ

لأرَاكَ.

وخطوُّ يقودُنِي

يَسْبِقُنِي

كظلي حثيثٍ

عَنْ ظِلِّ الْقَلْبِ وَهَوَاهُ

لِمَرءَاكَ .

وَلِكَيْ لَا أُنْسَاكَ ظِلِّي

أَزَلْتُ عَنِّي سَوَادِي

لَأُرَانِي وَأُرَاكَ .

لِقَالِقُ تَشْحَدُ مَخَالِبَهَا

كَلْقَلَاقِ بِأَجْنِحَةٍ صَغِيرَةٍ
أَتَخْطِي حُدُودَ الْخِرَائِطِ،
أَنْطُ بِسُخْرِيَّةٍ
فَوْقَ نَاطِحَاتِ
مُدُنِ أَعْشَاشِ الزَّجَاجِ،
نَوَافِذِهَا الْمُطَلَّةِ
عَلَى مَرَاقِدِ الرِّيحِ.

وانا أسترخي عاليا
كلما غالبتني
رغبة الاستلقاء بكسلٍ
فوق الأعناقِ الهرمة للمداخن
كريهة الرائحة ..
أكتفي حين اليقظة،
برغبة حلم التفقيس
فوق قمم الجبال.

لَكِنْ؟ ... يَسْتَهْوِينِي النَّظْرُ

مِنَ الْأَعَالِي الْمُنْسَخَةِ

فَضُولًا زَائِدًا،

عَنْ حَاجَتِي كَلْقَلًا

يَتَكَيُّ

عَلَى رِجْلِ وَاحِدَةٍ

وَأُخْرَى،

تَشْحَذُ مَخَالِبَهَا

لِبَلْعِ الزَّوَاجِفِ.

وَدَاعَةٌ مُفْرَطَةٌ

أَزْحَفُ كَثْعَبَانٍ مَسْعُورٍ

بَيْنَ أَقْدَامِ حَافِيَةٍ

تَجْمَعُ قِمَامَاتِ

الْأَسْوَاقِ الْحَدِيدِيَّةِ

وَتَلْتَقِطُ بِنَشْوَةٍ

«سَيْلَفِيَّاتٍ» نَاعِمَةٍ

أَمَامَ أَبْوَابِهَا الْمُغْلَقَةِ.

لَمْ تُعَدِّ الْأَقْدَامُ

تَنْتَعَلُ،

مُخَالِبَ الطَّيُورِ.

وَكَغَرَبَانٍ عَوْرَاءَ
بَعِينٍ عُشْبِيَّةٍ وَاحِدَةٍ
تَنْهَشُ فُضْلَاتٍ مُهْمَلَةٍ
عَلَى حَاشِيَةِ اللَّهْفَةِ
سَأَنْقَعُ بِفَحِيحٍ نَهْمِي
تِلْكَمُ الْأَقْدَامِ الْمُتْرَهَلَةِ
بِكَامِلٍ وَدَاعَتَهَا
وَدَاعَتَهَا
الْمُفْرِطَةِ جِدَا
لَعَلَّهَا تَزْحَفُ
مِثْلِي،
إِنْ جَاعَتْ
لِحَكِّ جِلْدِهَا.

غُصْنٌ هَشٌّ

وَتَذُبُّلٌ فِي يَدِي
أَزْهَارٌ لَكَ
وَأَنَا أَقِفُ عَلَى جَمْرِ اللَّهْفَةِ
عِنْدَ بَوَّابَةِ الْمَطَارِ الْبَعِيدِ
لَعَلَّنِي أَعَانِقُ أَحْيِرًا،
رُوحِي الْمُنْكَسِرَةَ
فِي لُطَى الْمَسَافَاتِ،
وَلَا أَثَرَ لِعَيْنَيْكَ فِي عَيْنِي.

وَفِي هَذَا اللَّيْلِ،
أَعَانِقُ أَمَلًا فِيكَ ...
ضَوْءَ الْمَنَارَاتِ الْبَارِدَةِ
لَعَلَّ صُورَتَكَ
تُدْفِئُ مَسَالِكَ شَعْفِي الثَّقِيلِ.
لَكِنْ ...
لَا بَحْرَ يَفْتَحُ لِي اللَّيْلَةَ
أَبْوَابَهُ الصَّدِئَةَ
لَأَحْضُنَكَ شَاطِئًا
فِي الْعَيْنِ،
فَكُلُّ الْبِحَارِ
مَحْرُوسَةٌ بِبِنَادِقٍ مِنْ غُبَارِ.

حَتَّى الْمَسَالِكِ الْعَابِرَةِ لِحَدَائِقِكَ

مُغْلَقَةً عِنْدَ الْعُبُورِ.

وَيَائِسًا...

أَغْدُو غُصْنَا هَشَا

لِزَهْرٍ ذَابِلٍ

فِي مِزْهَرِيَّةٍ

الشُّوقِ إِلَيْكَ.

حُلْمٌ عُبُورٌ

وَلَا أُعْبِرُ

لِذَاكَ الْقَلْبِ،

طَالَمَا تَمَنَيْتُ

أَنْ أَكُونَ قَطْرَةً مَاءٍ شَفَافٍ

فِي نَهْرِ الشُّوقِ إِلَيْهِ .

قَطْرَةٌ بِأَجْنَحَةٍ مِنْ رِيحٍ

تَعْلُو عَلَى الْمَطَرِ

مَتَى مَا تَبَخَّرَ مَاءُ النِّهْرِ

وَارْتَوَى مِنْ يَدَيْهِ

وَعَدَا غَيْمًا

بِلَوْنِ عَيْنِيهِ .

وَلَا تُعْبِرْ
عُبُورِي الْأَخِيرَ،
أَجْدُنِي طَيْفَا
بِلا لَوْنِ،
تَعْبُرُنِي كُلُّ الْأَحْلَامِ
وَلَا حُلْمَ لِي،
أَعْبُرْ بِهِ إِلَيْهِ.

مَحَطَاتُ تَائِهَةٍ

-ضِيَاعُ-

وفي طريقِ اللاعُودَةِ،
أسقطتُ كلَّ أحاسيسي السَّاذجَةِ التي،
سَكنتُ طويلاً غَفَلتي
أتلفتُ كلَّ أوراقِ هُويتي الزائفَةِ
لأنِّي لم أعدُ،
أحتملُ ضياعي من جديدٍ
بين أسطُرٍ
بداياتِ طرقٍ
بلا طريقٍ.

-صُورَة-

لَسْتُ اَنَا مَنْ فِي الصُّورَة

وَلَا الصُّورَة تُشْبِهُنِي

إِنَّهُ ذَاكَ الطِّفْلُ

مَنْ أَخَذَهَا

فِي غَفْلَةٍ مِنْ الْوَقْتِ .

-تَعَب-

كُلُّ الطَّرِيقِ الْيَوْمَ تَأْخُذُنِي

إِلَى حَيْثُ لَا بَدَايَةَ

لِبِدَايَاتِي .

جَسَدِي الَّذِي كَانَ
يَحْمِلُنِي
أَحْمِلُهُ الْآنَ بِيَدِي
إِلَى أَقْصَى مَحَطَّةِ تَعَبٍ

-مرآة-

أَقِفْ عَلَيَّ حَافَةَ الْعُمُرِ
وَتَحْتِي الْمِرْآةُ
تَهْوِي بِي كَمِصْعَدٍ
إِلَى أَسْفَلِ دُرْجِ الْوِلَادَةِ.

-بِحُرُوفِ أَقْلٍ-
وَلِي حُرُوفٍ
أَقْلٌ مِنْ أَنْفَاسِي الْمُتَعَبَةِ
أَحْرِقُهَا سِرًّا
لَأَسْتَرِيحَ بِغَيْرِ أَسْفٍ،
عَلَى صَدْرِ الصَّمْتِ الْأَبْدِيِّ
إِنْ ضَاعَتْ مِنِّي،
فِي غَفْلَةٍ مِنْ الْوَقْتِ
كُلِّ أَشْعَارِ الْقَلْبِ
وَالْأَرْضِ.

ضياءُ

وَيَا أَنْتِ ...

أَيْتَهَا النُّجْمَةُ الْعَابِرَةُ

لِكُونَ لَا تَنْتَهِي

فِيهِ النِّهَايَاتُ.

مَنْ أَوْقَدَ اللَّهَ لَكَ

فِي الْقَلْبِ

شُعْلَةَ الْحَيَاةِ

فِي وَهْجِ مَاءِ عَيْنِكَ

هَآ أَنَا كَسِيْزِيْف وَحِيْدٍ
أَحْمِلُ عِبَاءَ
هَاتِهِ الْاَنفَاسَ الْمُعْتَكِفَةَ
فِي مِحْرَابِ
نُوْرِكَ الْاَبْدِي.

في عين الذاكرة²³

أسكنُ ذاكرتي
لكي لا أضيعَ عني
وأنا أمتطي قطارَ النسيانِ

* * *

لا أخفيكم سِرا
فكلُّ اسرارِ ذاكرتي،

سير..

* * *

أذكرُ كثيراً..

أشياءً نسيْتُها

في الذاكرة.

* * *

تذكرني

كلما تذكرتُ

بأنِّي لا أعرفك.

* * *

أجملُ ذكرياتي

تلك التي،

لا أتذكرها.

* * *

في الموتِ

كما الحياة،

الذكرياتُ روحٌ ثانية.

نور

ومن غير نُورِكَ

إلهي

يُرشدني

إن أضاعتني عنكَ

عتمتُ الطريقُ

وناءتُ جوارحي

عن ذكركَ،

وتاهتُ نظرتي

إلى غيرِ مرءاكِ.

فَمَنْ يُرْشِدْنِي إِلَيْكَ

سِوَاكَ .

فَعَيْثَ نُورِ رَحْمَتِكَ

إِلَهِي

يَفِيضُ عَلَيَّ

بِكَرِيمِ الْعَفْوِ

وَالْغُفْرَانِ .

وَيَصْدَأُ الْمَاءَ

سَرِيعًا مَا أَعْدُو

كَرِيشَةٍ قُبْرَةٍ عَجُوزٍ

مَنْفِيَا ...

تَتَقَاذِفُنِي،

زَفْرَاتُ رِيَا حِ وَغُبَارٍ.

تَقْضُمُنِي طَلَقَاتُ أَصَابِعِ

بِلَا قَلْبٍ.

وأعلم حينذاك،
أن الطرق المُوغلة إلى ظلالك
ستُغيرُ كل اتجاهاتها
نحو،
لا واحة نخيلٍ
اشتَهيناها
بِشغفِ التربةِ
لقُبلاتِ الغيمِ.

وستمددُ من جديد

في جسدي

منارة،

تُضيءُ لغيَمِ

يَطِيرُ بِلا مَطَرِ

فوقَ مَنبَعِ نَهْرِ

يَطوي أجنحةَ الدفْقِ

يُغادرُ ماءً

أدرَكه الصَّداً.

حَفَارُ آبَارِ هَرَمٍ

وَكَلَّمَا زَلْتُ بِي الذِّكْرِيَاثُ

نَحْوَ هَاوِيَةِ

الْأَمْسِ الْبَعِيدِ

أَجِدُنِي حَزِينًا،

أُبْحَثُ وَحِيدًا بِدَاخِلِي

كحَفَارِ آبَارِ هَرَمِ

عَنْ عَيْنِ الْمَاءِ.

وَالْمَاءِ

وَيَا شَجَنِي الثَّقِيلُ

يتلاشى في عيني

هبابا،

مثلُ صورِ طائشةٍ

بلا لونٍ.

وأراني أراني

طفلا يزهُو

برائحةِ حِذاءِ العيدِ،

أقفُ خائفاً مني

مُنْتَبِها لانتباهي

ما بينَ أمسٍ وأمسٍ

غيباً،

وغيابا
أتساءلُ عني
منْ ذاك الذي بداخلي؟
يَسْكُنُ ماضيا
يَسْكُنُنِي .
وَجِينَ وِدَّعْتُنِي
غادرتُ صدى خُطواتِ
خطتُ بي بعيدا
إلى حيثُ
لا ماءً.

الفهرس

- الإهداء..... 3
- رَصَاصَةٌ نَائِمَةٌ..... 5
- أَلْوَانٌ مُنْكَسِرَةٌ..... 8
- رَغَبَةٌ فَارِغَةٌ..... 11
- عَيْنٌ وَاحِدَةٌ..... 14
- العُرْفَةُ..... 16
- وَجَعٌ ثَقِيلٌ..... 19
- صَمْتُ الْمَدِينَةِ..... 22
- غُرْبَةٌ فَاتِنَةٌ..... 25
- لَوْحَةٌ فِي مَرَاغِي الْعُزْلَةِ..... 28
- أَخِيْطُ فَمِي وَأَبْتَسُّمُ..... 31
- مَذَاقُ الضَّوءِ..... 33
- إِيقَاعَاتُ شَعْفٍ..... 36
- أَسْوَارٌ مِنْ رَمَلٍ..... 39

- 43..... مَسَافَاتٌ مُلْتَهَبَةٌ
- 46..... سِيَجَارَةٌ مُلَوَّنَةٌ
- 49..... هَمْسٌ الْأَيْنِ
- 52..... خُطَوَاتٌ تُرَاقِصُ الرِّيحَ
- 55..... أَصَابِعُ شَارِدَةٌ
- 57..... قَطْرَةٌ مَاءٍ
- 59..... عَيْنٌ ثَانِيَةٌ
- 61..... نُقْطَةٌ نِهَائِيَةٌ
- 63..... تَرْوِيضٌ عَلَى الْعُزْلَةِ
- 65..... مَوْتِي بِنِصْفِ رَأْسٍ
- 68..... آسَفٌ يَا بَحْرُ آسَفٌ
- 72..... لَوْ أَنِّي غَيْمَةٌ
- 76..... أَبْوَابٌ بِأَقْفَالِ الْعَدَمِ
- 79..... لَكَ الصَّمْتُ وَلِيَّ الْكَلَامُ
- 82..... حَائِطُ النَّسِيَانِ
- 84..... طَابُورٌ فِي الْعِرَاءِ
- 86..... رَقْصٌ مُتَمَرِّدٌ
- 89..... زَغَارِيدٌ مُعَلَّقَةٌ
- 91..... أَنْفَاسٌ
- 93..... عَتَبَةٌ بَابِ الْعَيْنِ

96.....	نظارة تحجب الرؤية
99.....	أعينٌ جاحظة
101.....	ساعةُ الصِّفرِ
103.....	فُقاعاتٌ مِنْ حُلم
107.....	رَبْطَةٌ عُنُق
108.....	أعبرُ ظلاً بارِدا
111.....	على ضِفَةِ نَهْرٍ
113.....	احتراقٌ
116.....	أُدخِرُ بِخَيَالِي
118.....	صَمْتُ مِنْ حَشْبٍ
120.....	أضواءُ الإِشارة
122.....	ضوءٌ وظلٌ
124.....	وجهُ ماءِ بلا مَساحيقٍ
127.....	جِسْرُ العابِرِينَ
131.....	قلقٌ بوجعٍ مُرٍ
135.....	فِراغٌ
138.....	انْتِشاءٌ
140.....	لِقالِقٍ تَشحذُ مَخالِبَها
143.....	وَداعةٌ مُفرِطة
145.....	غُصنٌ هَشٌّ

148.....	حُلْمٌ عُبُورٌ
150.....	مَحَطَاتٌ تَائِهَةٌ
154.....	ضِيَاءٌ
156.....	فِي عَيْنِ الذَّاكِرَةِ
159.....	نُورٌ
161.....	وَيَصْدَأُ الْمَاءَ
164.....	حَفَارُ آبَارٍ هَرِيمٍ